مناهج تحقيق المخطوطات
منهج المدرسة العراقية إنموذجا

د. ايمان صالح مهدي
مركز احياء التراث العلمي العربي-جامعة بغداد
Mandi.eiman@yahoo.com

ملخص

التراث المخطوط فكرُ الأمم وحضارتُها، ووثيقة من وثائق وجودها، وكنزها الذي خطه الأقدمون وحافظوا عليه ليوصلوه لمن بعدهم ،فهو أمانة فكر، وحضارة، وهوية .

استوعب المعارف والفنون وامتد لأكثر من أربعة عشر قرنا تضافرت عليه جهود آلاف من العلماء والأدباء والخطاطين والنساخين والوراقين ،ويدل على ذلك وجود الفهارس القديمة التي احصت بعض هذا التراث ،فالمعنيون بهذه المخطوطات والمتتبعون لمضانها يقدرون أن الموجود منها اليوم لايقل عن أربعة ملايين مخطوطة منتشرة في مختلف بقاع العالم ،وهذا دليل على نفاسة تراثنا العربي.

المقدمة

في العراق بقية غنية منه حفظتها جهود ثلة من المخلصين أحبوا هذا التراث فبذلوا في حفظه وتحقيقه وإخراجه للأجيال القادمة مهجهم وأموالهم وأعمارهم، وهذا لايعني ان كل ما بقي من التراث بعد ما أصابه من كوارث وحوادث قد تم تحقيقه ونشره بل أن الكثير منه مازال ينتظر من ينفض عنه غبار الزمن ويحقق ويقدمه بأحلى حلته للباحثين .

ويلاحظ المختص اندفاعا قويا ونشاطا واسعا في تحقيق المخطوطات ونشرها، ولم يكن هذا الحرص والاندفاع فرديا بل شمل مؤسسات بكاملها مثل "وزارة الثقافة والإعلام ضمن سلسلتها(كتب التراث) ،ووزارة الأوقاف ضمن سلسلتها (إحياء التراث الأسلامي).

وقد أنشئ في جامعة بغداد١٩٧٧م مركز متخصص يعنى بالتراث العلمي العربي ألا وهو (مركز إحياء التراث العلمي العربي) الذي اخذ على عاتقه تحقيق بعض النصوص المهمة ونشرها كما أصدر مجلته (التراث العلمي العربي)التى تعنى بنشر الدراسات والبحوث إلى جانب النصوص القديمة ،فقد حوت مكتبته على ١٣٣مخطوطة مصورة تناولت موضوعاتها مختلف العلوم والمعارف الإنسانية فضلا عن عناوين لأفلام مخطوطات تم تحويلهاإلى ورق وكان عددها ٣٥م فلما .

كان للمستشرقين فضل السبق في نشر تراثنا، فوضعوا منهجا في تحقيق المخطوطات ساروا عليه.

بدأ العرب بتحقيق النصوص وتنوعت مناهج التحقيق في العالم العربي والإسلامي، وكان للمدرسة العراقية في التحقيق منهجها الذي عرفت به .

التحقيق لغة واصطلاحاً:

التحقيق في اللغة : مصدر للفعل حقَّقَ يُحقق ، وهو مضعّف العين من الفعل حقَ يَحِقُّ ويَحُقُّ حَقّاً . والحقُ ضدُ الباطلِ ،وحقّهُ وحَقَّقهُ : صدّقهُ وحقق الرجل إذا قال هذا الشيءُ هو الحق ،كقولك :صدَّق . ويقال احققتُ الأمرَ إحقاقاً : إذا احكمته وصححته. وحققت الأمر وأحققته: إذا كنت على يقين منه .وكلام محقق: أي رصين [١] .

فالتحقيق ـ إذن ـ يَدُلُّ على الصدق والإحكام والتصحيح، والتثبت، واليقين، وغيرها من المعاني.

وفي الاصطلاح: تحري الحقَّ في إخراج المخطوط بالصورة الصحيحة التي وضعه فيها مؤلفه ،وبذل ما في وسعه للمحافظة على دقته وسلامته ،وضبط نصه ،ليؤدي فائدته .[٢]

والتحقيق عمل شاق يتطلب المزيد من الصبر والأناة وطول النفس ،فتصحيح كلمة قد يتطلب من المحقق الرجوع إلى كتب كثيرة لضبطها . وقد أدرك العلماء صعوبة التحقيق ،فقال الجاحظ :" ولربما أراد مؤلف الكتاب ،أن يُصلِح تصحيفا أو كلمة ساقطة فيكون إنشاء عشر ورقات من حُرِّ اللفظ ،وشريف المعاني، أيسرُ عليه من إتمام ذلك النقص حتى يَرُدُّهُ إلى موضعه من اتِّصال الكلام .[٣]

الغاية من التحقيق :

ربَ قائل يقول : ما الغاية من تحقيق النص؟ وما هي صلاحيات المحقق في تحقيق النص؟ وهل أن غاية المحقق نشرُ النص كما وضعه مؤلفه؟ أو أن وراء هذه الغاية ما هو أبعد من حيث: تصحيح النص ،وتوضيحه ،والتعليق عليه ،ومن ثم فهرسته؟![٤]

في الحقيقة هذه التساؤلات أثارت اختلافا كبيرا بين المحققين ! إذ ظهر اتجاهان متباينان في تحقيق النص ! وأصبح فيما بعد لكل من هذين الاتجاهين أنصار ومؤيدون يتحمسون لهذا الرأي أو ذاك؟! ويدافعون عنه بشتى الأدلة التي ترجحه!

فالاتجاه الأول : يميل إلى إخراج النص مُتقناً ،خاليا من كل تعليق وتخريج ،وحجتهم ان الهدف من التحقيق هو الحصول على "النص الصحيح) وليس من حاجة إلى اثقال النص بالهوامش والتعليقات!!

أما الاتجاه الثاني :فيرى أصحابه ضرورة الكشف عن غوامض النص ومبهماته ،والتعريف بشواهده وأعلامه ،وشرح ما يحتاج إلى شرح وتفسير! لأن القراء ليسوا على مستوى واحد في العلم والثقافة وتتفاوت قدراتهم الذهنية ،فمن الأولى تذليل النص بشرحه وتخريجه والتعريف بأعلامه ![٥]

ومن هنا تباينت وجهات النظر لدى المحققين في تحقيق النصوص ، فمنهم من قصر جهده على ضبط النص وتصحيحه ، ومنهم من تجاوز ذلك إلى الشرح والتعريف والتخريج والتعليق ومن ثم فهرسة مادة النص المحقق وموضوعاته.

مناهج التحقيق

١ منهج التحقيق عند المستشرقين

كان المستشرقون سباقين في تحقيق المخطوطات الإسلامية ونشرها ويقوم المنهج العام للتحقيق على جمع النسخ الخطية للكتاب المنوي تحقيقه ، وجمع المصادر المتعلقة بالكتاب وبمؤلفه وبمادته ، وبما كتب حول كل ذلك بشتى اللغات ، وترتيب كل ذلك ترتيبا زمنيا ، ومقابلة النصوص بعضها الأخر ، لفصل المصادر عن المراجع ، وتمييز الناقل من المنقول .،ثم دراسة شخصيات المؤلفين والشارحين والمختصرين والمهذبين والرواة والنساخ والنقاد ، كل في بيئته وزمنه وثقافته ونزعته، وأن يعنى المحقق بوضع مقدمة الكتاب وفهارسه التفصيلية ، وان يوثق النص في الهوامش توثيقا دقيقا معتمدا على نهج واحد في عمله ، كما أنهم لم يهملوا التعليق على النص وتوضيحه وشرح غريبه، أو تخريج النصوص من مضانها المختلفة[٦] . ومن النماذج الطيبة التي لم تضن بوقت أو جهدفي تحقيق تراثنا العربي من هؤلاء المستشرقين :

وليم رايت (الإنجليزي) الذي نشر (الكامل) للمبرد نشرة متقنة مزودة بالفهارس الدقيقة المستقصية ، وطبعه في ليبزج سنة ١٨٦٤م .

جوستاف يان (الألماني) الذي نشر شرح المفصل لابن يعيش ، في ليبزج سنة ١٨٨٢م .بعد ان جمع نسخ مخطوطات الكتاب من ليبزجواكسفوردوالاستانة.

هارتفيجديرنبورج (الفرنسي) الذي نشر كتاب سيبويه في باريس في مجلدين ، ظهر أولهما سنة ١٨٨١م، والثانية سنة ١٨٨٩م .

فستنفيد (الألماني) الذي ألف وحقق نحو مائتي كتاب بين صغير وكبير منها سيرة ابن هشام ،ونشره في ليبزج سنة ١٨٩٩م . ومعجم ما استعجم الذي نشره مكتوبا بخط يده مطبوعا بطبعة الحجر (ليتوجراف)[٧] .

بيفان (الهولندي) الذي نشر نقائض جرير والفرزدق ، نشرة علمية ممتازة بالفهارس والتعليقات، في ليدن سنة ١٩٠٥م .

تشارلس لايل (الإنجليزي) الذي نشرشرح المفضليات لابن الأنباري ، نشرة دقيقة مع ترجمة أمينة بالإنجليزية ، في بيروت سنة ١٩٢٠م .

رودلف جاير (الألماني) الذي نشر ديوان الأعشى الكبير والأعشيين الأخرين في كتاب سماه (الصبح المنير في شعر أبي بصير) وقد استخدم في جمع أشعار هؤلاء الشعراء اكثر من خمسمائة مصدر عربي مطبوع ومخطوط، وطبعه في لندن سنة ١٩٢٨م. وقد تأثر بهؤلاء المستشرقين بعض رجال الرعيل الأول من المحققين العرب المحدثين، من أمثال العلامة المرحوم أحمد زكي باشا، الذي حقق كتابي أنساب الخيل والأصنام لابن الكلبي، وطبعهما بمطبعة دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩١٤م، وكانامن أوائل الكتب التي كتب عليها كلمة (تحقيق) لأول مرة[٨] .

٢ـ المنهج المعتمد عليه في مجامع اللغة العربية في التحقيق :

١- التحقق من صحة الكتاب واسمه ،ونسبته إلى مؤلفه.

٢- إذا كانت النسخة أما كتبها المؤلف بخطه فتُثبت كما هي .

٣- إذا كان المؤلف نقل نصوصا من مصادر ذكرها ،فتعارض هذه النصوص عل أصولها ويشار في الحاشية ،بإيجاز ،إلى ما فيها من زيادة ونقص .

٤- قد لا يذكر المؤلف مصادره،فإذا عرفها المحقق ورد كل نص إلى مصدره كان أحسن ،وأدعى إلى الاطمئنان إلى صحة النص ،وهذان الأمران (٣،٤) يلجأ إليهما للتأكد من صحة النص فقط .

٥- قد يسبق المحقق قلمه أو تخونه ذاكرته ،فيخطئ في لفظ أو اسم . فيستطيع المحقق أن يصحح الخطأ في الحاشية ،ويثبت النص كما ورد لأن النص الذي يكتبه المصنف بخطه دليل على ثقافته واطلاعه وشخصيته العلمية .

٦- أما أذا كانت النسخ مختلفة فتُختار نسخة لتكون أما ويثبت نصها .

٧- تقابل النسخة التي تتخذ أما مع النسخ الأخرى ويشار في الحاشية إلى اختلاف النسخ ، أي اختلاف الروايات في كل لفظة إذا كان ثمة اختلاف يبدل المعنى فقط .

٨- عند اختلاف الروايات يثبت في المتن ما يرجح أنه صحيح بعد دراسة يقوم بها المحقق لكل رواية، ويوضع في الحاشية المصحف والمحرف والخطأ.

٩- عند وجود زيادة في نسخة من النسخ لا توجد في النسخة المعتمدة فتضاف إلى النسخة المعتمدة ويشار إلى ذلك في الحاشية ،وذلك إذا تحقق الناشر إن الزيادة هي من أصل الكتاب وليست من الناسخ ،وإلا فيمكن الإشارة إليها وإثباتها في الحاشية .

١٠-يسمح للمحقق زيادة حرف أو كلمة سقطت من المتن ، على أن يضع ذلك بين قوسين ،وقد سمح الأقدمون بزيادة ما سقط من سند الحديث أو متنه، وبتجديد ما اندرس من كتاب في الحديث .

١١-إذا وجد في المخطوط خرم أضاع نصا ما ،وكان هذا النص في كتاب آخر ، مطبوع أو مخطوط ، ـ كان نقل النص عن مصدره الأول ـ فيمكن إتمام الخرم ،والإشارة إلى ذلك في الحاشية . ويوضع المضاف بين قوسين ،أما

إذا لم يجد المحقق ما خرم أو ما تُرك بياضا في مصدر آخر ،فيشير إلى مقدار الخرم أو البياض في الحاشية .

١٢-يلجأ بعض الناشرين ، عند وجود نسخ كثيرة ، وعدم اختيارهم نسخة معتمدة ،إلى الاعتماد على عدة نسخ في آن معا ،هذه الطريقة قد تطلق الحرية للناشر ،ولكن لا يؤمن معها الزلل .إلا إذا كان الناشر متمكنا في معرفة مصنف الكتاب ولغته وأسلوبه ومعرفة الكتاب نفسه ،والأفضل اعتماد نسخة ومقابلتها على النسخ الأخرى وترجيح الرواية الجيدة .

١٣-كان الأقدمون أنفسهم إذا وجدوا نسختين من كتاب عارضوا أحداهما بالأخرى، واثبتوا الاختلاف في الهامش فيقولون : في نسخة : كذا . في هذه الحالة يُعد ما أثبت في الهامش كأنه نسخة ثانية ، ويفضل بينه وبين ما في المتن ،ويشار إلى ذلك في الحاشية.

١٤-قد يقرأ عالم كتابا ، ويصحح بعض ألفاظه .وهذه الألفاظ المصححة تزيد في قيمة النسخة ، إذا وافق المحقق على التصحيح أثبته في المتن وأشار إلى الأصل في الحاشية ،ولا بد بصورة عامة من الإشارة في الحاشية إلى كل ما يوجد من تعليق في هامش نسخة ما .

١٥-إذا وجدت زيادات أضيفت في جوانب المخطوط ،أو طرته من تنبيه أو تفسير أو غير ذلك ،فلا تضاف قط على المتن . بل يشار إليها في الحاشية.

١٦-يجب أن يتنبه المحقق إلى أنه قد يصادف في المخطوطات القديمة حتى القرن السادس ،والحديثية منها خاصة ،بعض علامات أو حروف صغيرة وضعت فوق بعض الألفاظ . وقد لا يدري معناها .فمنها:

١- كلمة"صح" توضع فوق اللفظ ،ومعناها أن اللفظ على ما هو مثبت صحيح.

٢- حرف " ص" ممدودة "صـ" ،وتسمى " ضبة " أو علامة التمريض يعني إن اللفظ الذي وضع الحرف فوقه فيه مرض أو خطأ أو علة .

٣- إذا ضرب فوق لفظ بخط فمعناه انه محذوف ،وربما حوط بنصف دائرة فوق الكلام المحذوف

٤- ولما كانت الحروف غير منقوطة في أصل الكتابة العربية ،فقد كان يحدث التباس في قراءتها .ومنعا للتصحيف والتحريف جرى النساخ والعلماء الأقدمون من القرن الثالث حتى السادس ،ان يضعوا بعض إشارات على الحروف لئلا يقع التباس فيها .

فمثلا عانوا يضعون حرف حاء صغيرة فوق حرف الحاء في الكلمة لئلا يقرأ خاء.

أو يضعون عينا صغيرة تحت حرف العين لئلا يقرأ غينا

وكذلك يفعلون في حرف الصاد والطاء والدال والراء

وقد يضعون ثلاث نقاط تحت حرف السين لئلا تقرأ شينا ،لأن نقاط الشين من فوق[٩] .

. وتبدأ رحلة التحقيق بالخطوة الأولى في هذا الطريق، وهي: اختيار المخطوط، وبعد استقرار رأي المحقق على مخطوط معين تبدأ مرحلة جمع النسخ الخطية الخاصة بالمخطوط المختار، عبر الوقوف على أماكن وجود نسخها وتوافرها، ثم تأتي مرحلة دراسة النسخ وترتيبها، لكي يحدد النسخة الأم التي يقوم باعتماد نصها في التحقيق . ثم تأتي بعد ذلك مرحلة المقابلة بين النسخ اعتمادا على النسخة الأم، وإصلاح الخطأ وتصويب ما وقع فيه الناسخ من التحريف والتصحيف، وفي كل ذلك يجب على المحقق ان يتهم فهمه قبل اتهام النص . ويجب ان يتضمن التحقيق العلمي: المقدمة، عصر المؤلف، ترجمة المؤلف، دراسة الكتاب، بيان منهج التحقيق، والمصطلحات المعتمدة في التحقيق، وصف النسخ، ونماذج من المخطوطة. وبعدها يقوم بتحقيق النص. ويشمل: ضبط النص

وذلك بمقابلة النسخ وتثبيت الفروق في الهامش ، إصلاح السقط والطمس والخرم من النسخ الأخرى ، بعدها يقوم بالتوثيق والتخريج وتشمل ، ترجمة الأعلام ترجمة قصيرة وتثبيت المصادر، تخريج الآيات القرآنية وضبطها من المصحف الشكل، تخريج الاحاديث الشريفة من كتب الحديث المعتبرة ، تخريج الأبيات الشعرية من الدواوين وكتب الأدب، توثيق أقوال العلماء من مؤلفاتهم ان وجدت، وان لم توجد فمن المصادر التي نقلتها. التعليق على النص بشكل مختصر وعدم إثقال الهامش، عمل الفهارس الفنية للكتاب[١٠] .

واتسمت التحقيقات العراقية بسمات خاصة اختلفت عن سائر البلدان، ومن هذه السمات:

١- التسلسل الزمني في ذكر مصادر التخريج ،لأن الفضل للمتقدم، والمتأخر إنما اعتمد في أخباره على المتقدم .

فثمة كتاب لأحد المحققين المعروفين ،خرّج بيتا من الشعر على الوجه الآتي : خزانة الأدب ،الأغاني ، طبقات فحول الشعراء ، فلم يراع المحقق الترتيب الزمني وكان حقها أن تكون : طبقات فحول الشعراء ،الأغاني ، خزانة الأدب لأن ابن سلام صاحب الطبقات توفي سنة(٢٣٢هـ) ،وأبو الفرج الأصفهاني صاحب الأغاني توفي سنة(٣٦٢هـ) ،وعبد القادر البغدادي صاحب الخزانة توفي سنة (١٠٩٣هـ) ولهذا كان الحرص من قبل د. حاتم الضامن على ذكر سنة وفاة كل مؤلف في ثبت المصادر ،وإلزام الطلبة بذلك .

٢- الاكتفاء بتخريج الأشعار والأرجاز من الدواوين الشعرية المطبوعة المحققة، أو المجموعة ،والإشارة إلى الخلاف في الرواية إن وجد ، إذ لا حاجة لسرد المصادر التي جاء فيها هذا البيت أو ذاك ،فهي كثيرة ولا يمكن حصرها . وهذا النهج يؤكد رجوع المحقق إلى الدواوين، للوقوف على الرواية الصحيحة أولا ،وعلى مصادر تخريج البيت في الديوان ثانيا .

٣- الرجوع إلى المصادر القديمة المختصة في التراجم .

فثمة من يكتفي بالإشارة إلى الأعلام للزركلي (ت ١٩٧٦م)،أو معجم المؤلفين لكحالة (ت ١٤٠٨هـ) ،وهو منهج لقسم من المحققين الذين يطلبون الأسهل و الأمكن .

وثمة قسم آخر يخبط خبط عشواء ،فيشير إلى الأعلام مرة ،وإلى كشف الظنون أخرى ،وإلى ميزان الاعتدال ثالثة وإلى خزانة الأدب رابعة ،وهذا منهج غير سليم.

ومنهج د. حاتم الذي تفرد به هو :

- الرجوع في تراجم الصحابة إلى الكتب التي أُفردت لتراجمهم مثل: معجم الصحابة لابن قانع (ت ٣٥١هـ) ،ومعرفة الصحابة لابن نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)وغيرها
- الرجوع في تراجم المفسرين إلى الكتب التي اختصت بتراجمهم ،ككتاب طبقات المفسرين للسيوطي (ت ٩١١هـ) ،وللداودي (٩٤٥هـ)
- الرجوع في تراجم المحدثين ورواة الحديث إلى الكتب الخاصة بهم ،وهي كثيرة والحمد لله ، منها على سبيل المثال لا الحصر : التاريخ الكبير للبخاري (ت ٢٥٦هـ) ،وتهذيب الكمال للمزي (ت٧٤٢هـ)
- الرجوع في تراجم الضعفاء من المحدثين إلى كتب الضعفاء للبخاري، والنسائي (ت ٣٠٣هـ) والدارقطني (ت ٣٨٥هـ) والذهبي (ت ٧٤٨هـ) وعلى كتب المجروحين لابن حبان (ت ٣٥٤هـ) وغيره.
- الرجوع في تراجم أصحاب المذاهب الأربعة إلى كتب الطبقات الخاصة بالشافعية ،والحنفية ،والمالكية ،والحنابلة .

- الرجوع في تراجم الشيعة إلى الكتب التي ترجمت لهم ،منها : الرجال للكشي (ت ٣٤٠هـ) ،وللنجاشي (ت ٤٥٠هـ) ،وللطوسي(ت ٤٦٠هـ) وروضات الجنات للخوانساري (ت١٣١٣هـ) وغيرها
- الرجوع في تراجم القراء إلى الكتب التي ترجمت لهم ،منها : معرفة القراء الكبار للذهبي (ت٧٤٨هـ) وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (ت٨٣٣هـ) وهو اوسع كتاب في هذا الباب ،وانفرد بترجمة كثير من القراء.
- الرجوع في تراجم أهل التصوف إلى كتب طبقات الصوفية للسلمي (ت٤١٢هـ) ،ولابن الملقن (ت٨٠٤هـ) ،ولواقح الأنوار في طبقات الأخيار للشعراني (ت ٩٧٣هـ).
- الرجوع في تراجم النحاة واللغويين إلى الكتب التي اختصت بتراجمهم ، كمراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ) ،وأخبار النحويين واللغويين لابي بكر الزبيدي (ت٣٧٩هـ) ،وإنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي (ت ٦٤٦هـ) ،وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (ت ٩١١هـ)
- الرجوع في تراجم الشعراء إلى الكتب التي ترجمت لهم ككتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام (ت٢٣١هـ) ،وطبقات الشعراء المحدثين لابن المعتز (ت ٢٩٦هـ) والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (ت بعد ٣٦٠هـ)..
- الرجوع لمعرفة نسب أو كنية أو لقب إلى كتب الأنساب والكنى والألقاب : كمؤتلف القبائل ومختلفها لابن حبيب (ت٢٤٥هـ) ،والكنى والاسماء للدولابي (ت ٣١٠هـ) والإكمال لابن ماكولا (ت ٤٨٦هـ) والأنساب للسمعاني (ت ٥٦٢هـ) وغيرها

٤- الرجوع في التحقيق إلى الكتب المتخصصة لمعرفة ما يعرض لنا في الكتاب المحقق ،وضبطه ،وفهم معناه : فلمعرفة معنى كلمة أشكل علينا يجب

الرجوع إلى المعجمات العربية وعلى المحقق أن يعرف مناهج هذه المعجمات ،فمنها ما جاء على نظام (العين) للخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) ،ومنها ما جاء على منهج (الصحاح)للجوهري (ت ٣٩٣هـ) ومنها ما جاء على نهج أساس البلاغة للزمخشري (ت٥٣٨) ،ومنها ما انفرد بطريقة خاصة :كابن دريد (ت ٣٢١هـ)في جمهرة اللغة، وابن فارس (ت ٣٩٥هـ) في معجم مقاييس اللغة والمجمل في اللغة.

*– لمعرفة قراءة من القراءات لابد من الرجوع إلى كتب القراءات الكثيرة، وعلى المحقق ان يعرف أسماء القراء، وعليه معرفة القراءات الشاذة ليعود إلى الكتب الخاصة بها، كشواذ القراءات لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) والمحتسب لابن جني (ت٣٩٢هـ) وغيرها.

- ولمعرفة وجوه كلمة في القران الكريم ،يرجع إلى كتب غريب القرآن :لليزيدي (ت ٢٣٧هـ) ،ولابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ،ولابن عزيز السجستاني (ت ٣٣٠هـ) وغيرها
- ولمعرفة إعراب كلمة من القرآن الكريم ،يرجع إلى كتب إعراب القرآن الكريم: للنحاس (ت ٣٣٨هـ)، ولابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) وغيرها
- ولمعرفة حديث شريف يجب الرجوع إلى صحيح البخاري (ت ٢٥٦هـ) أولا ،ثم إلى صحيح مسلم (ت ٢٦١هـ) ،ثم إلى كتب السنن :لابن ماجة (ت ٢٧٥هـ) ، ولابي داود (ت ٢٧٥هـ) وللترمذي (ت ٢٧٩هـ) ،وللنسائي (ت ٣٠٣هـ) ،وكتب الحديث الأخرى : كالموطأ لمالك (ت ١٧٩هـ) ،والمسند لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)
- أما الأحاديث الموضوعة فلها كتبها الخاصة بها ،منها: الموضوعات لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ،واللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي (ت ٩١١هـ) ،والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني (ت ١٢٥٠هـ).

- ولمعرفة كلمة غريبة في الأحاديث والآثار يرجع إلى كتب غريب الحديث لأبي عبيد (ت ٢٢٤هـ) ،ولابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) وللخطابي (ت ٣٨٨هـ)، والفائق للزمخشري (ن ٥٣٨هـ)، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ).
- ولمعرفة كلمة تخص النبات يرجع إلى كتب النبات للأصمعي (ت ٢١٦هـ)، ولأبي حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢هـ)
- لمعرفة كلمة في الأضداد يرجع إلى كتب الأضداد وهي نحو عشرة كتب أقدمها لقطرب (ت ٢١٠هـ)
- ولمعرفة كلمة في المشترك اللفظي يرجع إلى الكتب المؤلفة في هذا الباب قي: ما اتفق لفظه واختلف معناه لليزيدي (ت ٢٢٥هـ)، وغيرها
- ولمعرفة كلمة من المترادف الرجوع إلى كتب المترادف في : ما اختلفت ا لفاظه واتفقت معانيه :للاصمعي (ت ٢١٦هـ) وغيرها
- ولمعرفة كلمة ضادية أو ظائية، يرجع على الكتب المؤلفة في هذا الباب وهي كثيرة وصدر للدكتور الضامن سلسلة من ثلاثة عشر كتابا.
- ولمعرفة المذكر والمؤنث يرجع إلى الكتب المؤلفة في هذا الباب وقد طبع منها نحو عشرة كتب أقدمها للفراء (ت ٢٠٧هـ)
- ولمعرفة الممدود والمقصور يرجع إلى الكتب المؤلفة في هذا الباب وهي تسعة كتب فضلا عن المنظومات لابن دريد (ت ٣٢١هـ) ،ولابن مالك (ت ٦٧٢هـ)
- ولمعرفة كلمة في المثلث اللغوي ،يرجع إلى الكتب المؤلفة فيها ،وهي سبعة أقدمها لقطرب (ت بعد ٢١٠هـ) عدا المنظومات

- ولمعرفة كلمة في المثنى ، يرجع إلى كتابين مطبوعين في هذا الموضوع ،هما : المثنى لأبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ) ،وجنى الجنتين في تمييز المثنيين للمحبي (ت ١١١١هـ).
- ولمعرفة كلمة يخطئ بها العامة ،يرجع إلى كتب لحن العامة ،اي كتب التصحيح اللغوي أقدمها للكسائي ،وقد صدر للدكتور الضامن سبعة كتب منها .
- ولمعرفة كلمة مصحفة أو محرفة ،يرجع إلى كتب التصحيف والتحريف كالتنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الأصفهاني (ت ٣٦٠هـ) والتنبيه على أغاليط الرواة لعلي بن حمزة البصري (ت ٢٧٥هـ)
- ولمعرفة كلمة معربة ،يرجع إلى الكتب المؤلفة في هذا الباب ،المعرب للجواليقي (ت ٥٤٠هـ) ،وفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) غيرها .
- ولمعرفة ما يخص خلق الإنسان يرجع على كتب خلق الإنسان للأصمعي (ت ٢١٦هـ) وللزجاج (ت ٣١١هـ) وغيرها
- ولمعرفة الأزمنة والأنواء، يرجع إلى الكتب المؤلفة في هذا الباب للفراء(ن ٢٠٧هـ) وغيرها
- ولمعرفة تحديد موضع أو اسم مدينة يرجع غلى كتب معجم ما استعجم للبكري (ت ٤٨٧هـ) ،والأماكن للحازمي (ت ٥٨٤هـ) ومعجم البلدان لياقوت (ت ٦٢٦هـ)
- ولمعرفة مثل من الأمثال ،يرجع إلى كتب الأمثال وعددها تسعة عشر كتابا أقدمها للمفضل الضبي (ت نحو ١٧٨هـ)
- ولمعرفة مسألة نحوية يرجع إلى كتب النحو،وهي كثيرة

- ولمعرفة مسالة خلافية في النحو يرجع إلى الكتب المؤلفة في هذا الموضوع كالإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ،والتبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين للعكبري (ت ٦١٦هـ) وغيرها
- ولمعرفة فن من فنون البلاغة يرجع إلى كتب البلاغة ،وهي كثيرة
- ولمعرفة فرقة من الفرق الإسلامية يرجع إلى الكتب المؤلفة في هذا الموضوع، كالفرق بين الفِرق لعبد القاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ) ،والملل والنحل للشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)

٥- تخريج الأقوال من كتب أصحابها ،إن كانت مطبوعة ،فإن لم تصل إلينا توثق من المصادر الأخرى ،إن أهمية تخريج الأقوال والنصوص من كتب أصحابها تعين الباحث دائما على توثيق النص وضبطه

٦- عدم إثقال الحواشي ،والتوجه إلى ضبط النص وإخراجه سليما، ثمة نقول كثيرة في حواشي قسم من الكتب المنشورة ،نقلت من كتب مطبوعة، وهذا إثقال للحواشي لا موجب له فليس التحقيق شرحا ،نحن بحاجة إلى التوثيق والتخريج بإيجاز لضبط النص بالشكل الصحيح ،وإخراجه صحيحا كما وضعه مؤلفه مع شرح ما يحتمل اللبس من الألفاظ.

٧- الاعتماد على الطبعات المحققة تحقيقا علميا وإسقاط غيرها في التخريجات والإحالات .فثمة كتب نشرت من غير تحقيق ،فيها تصحيفات وتحريفات كثيرة ، ثم نشرت محققة تحقيقا علميا ،فالاعتماد يجب أن يكون عليها ولا حجة للمحقق في التذرع بعدم الحصول على الطبعات المحققة .

فبعد صدور كتابي عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ) (دلائل الإعجاز)، و(أسرار البلاغة) بتحقيق الشيخ محمود محمد شاكر (ت ١٩٩٧م) سقطت الطبعات السابقة للكتابين من الناحية العلمية.

٨- الأمانة العلمية واحترام النص ،وهذه قضية مهمة فقد أطلق ناشرون العنان لأقلامهم فتصرفوا بالنص، قدموا وأخروا ،أضافوا وحذفوا، بل تجاوز بعضهم فغير عنوان الكتاب لحجج واهية، ثم عاد الناشر فطبع الكتاب باسم آخر وهو يبغي الربح من وراء ذلك لا العلم وهذا ليس من التحقيق في شيء . فعلى سبيل المثال كتاب (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) للدامغاني (ت ٤٧٨هـ) نشره عبد العزيز سيد الأهل نشرة فيها إضافات كثيرة ليست من أصل الكتاب ،وفيها تغيير لترتيب المؤلف، وسماه : (إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) فضلا عن الوهم في نسبته، وهي بعد نشرة ساقطة لا يعتد بها .

وهنالك تصرف لناشر عجيب غريب في كتاب (البرهان في متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان) للكرماني (ت ٥٠٥هـ) نشره نشرة رديئة عبد القادر أحمد عطا ثلاث مرات :أسماه في المرة الأولى : (أسرار التكرار في القرآن) وبين الناشر أنه مال إلى هذا الاسم لسهولته ،وترك العنوان الذي وضعه مؤلفه لجهل الناس بمعنى المتشابه ،وكانت هذه الطبعة في تونس ، ثم عاد فنشر الكتاب ثانية على علاته بعنوان (البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان) فأضاف إلى عنوان المؤلف كلمة(توجيه) ،وكانت هذه الطبعة في بيروت ، ونشره ثالثة في مصر وعنوانها (أسرار التكرار في القرآن المسمى: البرهان في توجيه القرآن لما فيه من الحجة والبيان) وهذه تجارة لا علم ،وهذا الناشر المدلس نشر كتبا أخرى على هذه الشاكلة ،وقد أساء إلى العلم وأهله.[١١]

ويقول الدكتور الضامن :"إن هذا المنهج منهج صعب يوجب على المحقق الرجوع إلى مصادر كثيرة قد لا تكون في متناول اليد ... هذا هو المنهج الأمثل عندنا ،واجهتنا صعوبات كثيرة فيه ،وناصبنا العداء كثيرون ،ولكننا والحمد لله تعالى ، نجحنا طوال ثلاثين عاما في نشره ليس في العراق فحسب بل في تونس والجزائر التي انشأت ثلاث معاهد لتحقيق المخطوطات "[12]

الخلاصة :

التحقيق عمل شاق مرهق يتطلب الجهد والصبر والأناة كما يتطلب الحب لهذا العلم والرغبة فيه فضلا عن الوقت ، لأن من ورائه غاية سامية إلا وهي إحياء تراثنا العريق الأصيل للوقوف على ما أنتجته العقلية العربية من إبداع في مجالات متعددة من العلوم والمعارف ، كما أن هذا العمل الجليل يأخذ بأيدينا للكشف عن أسماء أعلام غفل التاريخ ذكرهم فنفض عنهم غبار الزمن وسلط الضوء على ما جادت به عقولهم النيرة ليؤكد حقنا بالفخر بهم ،فاثبت قصب السبق لعلمائنا الأفذاذ في مجالات ادعى الغربيون أنها من نتاجهم ،فهذا العلم الجليل (تحقيق المخطوطات) أعاد الحق إلى أهله .فلا عجب أن ينبري له ثلة من المخلصين ليضعوا له قواعد ومناهج يهتدي بها من أراد سبر أغواره ليصل إلى درره ومكنوناته .

المصادر

١. تحقيق النصوص،مناهج وآليات: عز الدين بن زغيبة،الدورة التأهيلية الثانية لتحقيق المخطوطات،مركز جمعة الماجد،دبي، ٢٠١١م

٢. تحقيق النصوص ونشرها عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني ، القاهرة .،ط٢ ١٩٦٥م

٣. التعريفات : علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ) لبنان ،بيروت، ١٩٨٥م

٤. ضرورة التعليق على النَص . الدكتور صالح مهدي عباس ،مجلة التراث العلمي العربي . جامعة بغداد . مركز إحياء التراث العلمي العربي . العدد الثالث . لسنة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م

٥. قطوف أدبية،دراسات نقدية في التراث العربي حول تحقيق التراث،: عبد السلام محمد هارون مكتبة السنة،ط١ القاهرة، ١٩٨٨م .

٦. قواعد تحقيق المخطوطات : د.صلاح الدين المنجد ،دار الكتاب الجديد ،بيروت ،لبنان ط٤ ١٩٧٠م

٧. كتاب الحيوان . لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون . مطبعة عيسى البابي الحلبي . القاهرة . ١٩٤٠. ١٩٤٧م

٨. لسان العرب . للعلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت٧١١هـ) دار صادر ودار بيروت . لبنان . ١٣٧٥هـ = ١٩٥٨م.

٩. مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط١ ، القاهرة، ١٩٨٦ م.
١٠. مناهج تحقيق المخطوطات: عباس هاني الجراخ ، مؤسسة دار الصادق الثقافية عمان،ط١ ، ٢٠١٢م.
١١. المنهج الأمثل في تحقيق المخطوطات .د. حاتِم صالح الضامن ،العراق ،بغداد ١٩٩٩م.

---

[1] لسان العرب :٣٣٣/١١ ،وينظر : التعريفات : ٦٥

[2] ضرورة التعليق على النص : ٤٧

[3] كتاب الحيوان :٧٩/١

[4] ضرورة التعليق على النص :٤٨

[5] المصدر والصفحة أنفسهما

[6] مناهج تحقيق المخطوطات : الجراخ : ص ١٤

[7] قطوف أدبية دراسات نقدية في التراث العربي حول تحقيق التراث: ص ٦٩ .

[8] ،مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، ص ٥٧ – ٥٨

[9] قواعد تحقيق المخطوطات :صلاح الدين المنجد :١٧.١٥.

[10] ينظر: تحقيق النصوص،مناهج وآليات.

[11] المنهج الأمثل :١٧ .٦

[12] نفسه :١.

Methods for the achievement of manuscripts The curriculum of the Iraqi school model

Dr.. Iman Saleh Mahdi
Mandi.eiman@yahoo.com

Abstract

The manuscript heritage is the thought of the nations and their civilization, and a document of its existence, and its treasure, which the old people planned and preserved to convey to them after them, is the secretariat of thought, civilization and identity.

The knowledge of these manuscripts and those who follow its flood estimate that there are at least four million manuscripts that are scattered throughout the country. All over the world, and this is evidence of the desolation of our Arab heritage.